الأقوال التي حكم عليها الكرماني بالغرائب والعجائب في كتابه "غرائب التفسير وعجائب التأويل"

نماذج من سورة البقرة (توثيق وتوجيه وتقييم)

The sayings that Al-Kirmani judged strangeness and wonders in his book "Strangeness of explanation and Wonders of Interpretation"

examples of Surat Al-Baqarah (documentation, guidance and evaluation).

عمير بن عوض بن محمد القرني*

*جامعة الملك خالد

القرآن وعلومه - أبها

1442هـ

ملخص البحث

عنوان البحث: الأقوال التي حكم عليها الكرماني بالغرائب والعجائب في كتابه "غرائب التفسير وعجائب التأويل" نماذج من سورة البقرة (توثيق وتوجيه وتقييم).

الباحث: عمير بن عوض القرني.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أمور أهمها: التعريف بالكرماني، وبكتابه، وبيان منزلة الأقوال التفسيرية الغريبة والعجيبة التي ذكرها، والحكم عليها بناء على المعايير العلمية، وموازنة هذه الأقوال بأقوال المفسرين المحققين وإبراز قيمتها.

منهج البحث: وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي والاستنباطي في عرض الأقوال التفسيرية التي وصفها بالغريبة والعجيبة ودراستها.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج أبرزها:

1- أن الكرماني علم من أعلام التفسير واللغة، ولم يتعصب لمذهب معين، وله تأثير على من بعده، كابن مالك، والسمين الحلبي، وابن هاشم، والسيوطي، وغيرهم مما يدل على أهميته.

2- الأقوال التي درستها خمسة أقوال، ثبت بعد الدراسة صواب حكمه على أربعة منها، وخالفته في مسألة، حيث حكم عليها بالغرابة وليست بغريبة، فلو أفرد دراسة بجمع الأقوال التي حكم عليها الكرماني بالغرابة أو التعجب وهي خلاف حكمه.

خطة البحث: وقد اشتمل البحث على مقدمة، وأربعة عناصر، وخاتمة.

أما المقدمة: فهي في بيان أهداف الدراسة، وبيان منهج البحث، وبيان خطة البحث، وذلك كمدخل للبحث.

وأما العنصر الأول: فهو بيان مراد الكرماني من القول الغريب والعجيب.

وأما العنصر الثاني: فهو التعريف بالشيخ الكرماني.

وأما العنصر الثالث: فهو التعريف بكتاب غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني.

وأما العنصر الرابع: فهي نماذج تطبيقية من غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني.

وأما الخاتمة: فهي في بيان خلاصة البحث ونتائجه.

ISSN : 2410-1818

Abstract

Research goals : This research aims to achieve several things, the most **important of which are:**

Introducing:Introducing Al-Karmani and his book, and clarifying the status of the strange and wondrous explanatory sayings that he mentioned, judging them based on scientific standards, and balancing these sayings with the statements of the investigators and highlighting their value.

Research Methodology: In this study, I used the inductive, analytical, descriptive and deductive method in presenting and studying the explanatory sayings that he described as strange and wondrous.

The most prominent results: The most important results were concluded:

1- Al-Kirmani was a scholar of interpretation and language, and he was not intolerant of a particular school of thought, and he had an influence on those after him, such as Ibn Malik, Al-Samin Al-Halabi, Ibn Hashim, Al-Suyuti, and others, which indicates its importance

2- The statements that I studied are five statements, after the study it was proven that his judgment was correct on four of them, and I disagreed with him in one issue, that he judged it strange and not strange.

Research plan: The research included an introduction, four elements, and a conclusion.

As for the introduction: it is a statement of the study goals, a statement of the research method, and a statement of the research plan, as an entrance to the research.

As for the first element: Clarify ,Murad Al-Kirmani's meaning from the strange and amazing saying.

As for the second element: it is the definition of Sheikh Al-Kirmani.

As for the third element: it is the definition of Al-Karmani's book "The Strangeness of explanation and the Wonders of Interpretation."

As for the fourth element: practical examples of The strangeness of explanation and the Wonders of Interpretation."

by Al-Karmani.

As for the conclusion: it is a statement of the research and its results.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد:

فإنه يتوجب على كل من أراد أن يعرف قدر علم التفسير، أن ينظر فيما يتعلق، ولا شك أن هذا العلم متعلق بأشرف الكتب السماوية على العموم وهو القرآن الكريم، الذي هو أساس العلوم، وأفضلها، وأكرمها على الإطلاق، أنزله الله هداية للبشرية جمعاء، مفصلا مبينا فيه الحق، قال الله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾} [سورة النحل:89].

ومع مرور الزمان وتقادمه ودخول العجمة للبلاد الإسلامية، وتجريد كتب التفسير من الأسانيد؛ أثّر ذلك في التأليف، ومن ذلك أن دخل في التفسير ما ليس منه، وما لم يقله أهل التفسير الأوائل، ومن ذلك دخول الأقوال الغريبة، والعجيبة في التفسير، فتصدى لذلك أئمة التفسير، فمنهم من ضمن ذلك في تفسيره، ومنهم من صنف فيها المؤلفات الخاصة ومن ذلك، كتاب الكرماني (غرائب التفسير وعجائب التأويل)، والناظر في هذا الكتاب والمتأمل في أقواله، يجد أنه يحتاج إلى دراسة وتمحيص، حيث إن بعض الأقوال التي عدّها الإمام الكرماني من الغريب والعجيب هي من أقوال الأوائل في التفسير، أو من فصيح اللغة، وعلى هذا فالحاجة قائمة وملحة لإرجاع هذه الأقوال إلى أصلها، وتقرير ما هو غريب وعجيب وفق الضوابط التفسيرية.

وقد عزمت على أن يكون موضوع هذا البحث في كتاب الكرماني المسمى: (غرائب التفسير وعجائب التأويل)، الذي يُعنى بدراسة الأقوال الغريبة والعجيبة التي ذكرها في هذا الكتاب، وجعلت عنوان البحث: (الأقوال التي حكم عليها الكرماني بالغرائب والعجائب في كتابه "غرائب التفسير وعجائب التأويل" نماذج من سورة البقرة، توثيق وتوجيه وتقييم).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أمور أهمها:

1- التعريف بالكرماني.

2- التعريف بكتاب الكرماني.

ISSN : 2410-1818

2- بيان منزلة الأقوال التفسيرية الغريبة والعجيبة التي ذكرها الكرماني، والحكم عليها بناء على المعايير العلمية في أصول التفسير لقبول الأقوال أو ردها.

3- موازنة هذه الأقوال بأقوال المفسرين المحققين.

4- إبراز القيمة العلمية لهذه الأقوال التفسيرية.

منهج البحث:

سأسلك في هذه الدراسة بإذن الله المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي والاستنباطي في عرض الأقوال التفسيرية التي وصفها بالغريبة والعجيبة ودراستها على النحو الآتي:

1- جمع المادة المراد دراستها وفق خطة البحث.

2- ترتيب المادة العلمية المجموعة من كتاب الكرماني حسب ترتيب السور والآيات في المصحف.

3- دراسة الأقوال الغريبة والعجيبة في التفسير وفق الخطوات التالية:

أ- ذكر الآية التي فيها القول الغريب أو العجيب مع ذكر قول الكرماني فيها.

ب- توثيق الأقوال الغريبة والعجيبة عند الكرماني.

ت- توجيه الأقوال الغريبة والعجيبة عند الكرماني.

ث- الحكم على الأقوال الغريبة والعجيبة عند الكرماني.

4- كتابة الآيات القرآنية وفق رسم المصحف ثم ذكر اسم السورة ورقم الآية.

5- تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كانت خارج الصحيحين خرجتها من مصادرها مع الحكم عليها.

6- الترجمة للأعلام غير المشهورين الذين لهم أقوال في هذه الدراسة، وذلك بترجمة مختصرة.

7- بيان غريب الكلمات عند اقتضاء الحاجة لذلك، وضبط ما يشكل من الألفاظ.

8- توثيق النقولات حسب الطريقة المتبعة في مثل هذه البحوث العلمية.

خطة البحث:

اعتنى الكرماني بالأقوال الغريبة والعجيبة عناية كبيرة، وهي حاضرة في كتابه، وتمثلت في أمور عدة يمكن تناول طرفا منها من خلال العناصر التالية:

أولا: مراد الكرماني من القول الغريب والعجيب.

ثانيا: التعريف بالشيخ الكرماني.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: التعريف بكتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" للكرماني.

رابعا: نماذج تطبيقية من غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني:

النموذج الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [سورة البقرة:7].

النموذج الثاني: في تفسير قوله تعالى: {ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧} [سورة آل عمران:17].

النموذج الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤ ﴾ [سورة البقرة:74].

النموذج الرابع: في تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ [سورة البقرة:187].

النموذج الخامس: في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾ [سورة البقرة:238].

أولا: مراد الكرماني بالغريب والعجيب في كتابه:

1-مراد الكرماني من القول الغريب:

لم ينص الكرماني في كتابه على ضابط القول الغريب وهذا مما جعل فهم حكمه على الأقوال بالغرابة أمرا محيرا للقارئ وقد اجتهد المحقق كمال السيد[1] في تتبع أقواله وبيان مراده حيث قال: "وقد ظهر لي – باستقراء صنيع المصنف في الكتاب – أن ما أطلق عليه وصف "الغريب" لا يخرج – في الجملة – عن المعنى: فغرابة القول عند الكرماني: إما أن تكون في ذات القول؛ لغموض ودقة ولطافة؛ بحيث لا يتناول الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. وإما أن تكون الغرابة من جهة عدم شهرته؛ بحيث لا يتيسر لكل أحد الاطلاع عليه؛ فهو إما قول غير مشتهر، أو قول دار على مذهب جماعة دون غيرهم،

(1) هو: أبو مالك كمال السيد علي السالم، معاصر مصري، قام بتحقيق "غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني" ويعتبر تحقيقا حديثا لما حققه شمران سركال العجلي العراق سنة 1403هـ. ولم أقف على من ترجم له.

ISSN : 2410-1818

أو قول مبني على قراءة شاذة، أو على رسم مصحف مخالف، أو قول نادر يعسر الوقوف عليه، أو قول دقيق يَعُزُّ اطلاع الناس عليه، ونحو ذلك"[2].

وفي هذا الكلام ما يدل على أن منهج الكرماني في الحكم على القول بالغرابة، غير مطرد.

2-**مراد الكرماني من القول العجيب:**

ذكر الكرماني في آخر كتابه الضابط الذي سار عليه في القول العجيب فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ ﴾ [الفلق: 3]

قال: " وكل ما وصفته بالعجيب؛ ففيه أدنى خلل ونظر"[3] .

ويدخل في هذا القول المنكر والشاذ والفاسد والمردود والبعيد ونحوها.

ثانيا: التعريف بالكرماني:

اسمه ونسبه:

برهان الدين، أبو القاسم، محمود بن حمزة بن نصر الكَرماني الشافعي، المعروف بـ(تاج القراء)، النحوي، الصرفي، المقرئ، المفسر[4].

ولقب الكرماني نسبة إلى بلدة كَرمان، كما ذكر ياقوت الحموي[5] أنها: "ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس وكرمان وسجستان وخرسان"[6].

(2) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، ت: كمال السيد (1/م 58).

(3) غرائب التفسير للكرماني، ت: شمران سركال (1413).

(4) ينظر: معجم الأدباء للحموي (2686/6)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (291/2)، وبغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين للسيوطي (277/2)، وطبقات المفسرين للداوودي (312/2-313)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (149)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (1126/2)، والأعلام للزركلي (168/7).

(5) الحموي شـــهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار الاديب الموؤخ ولد سنة 575 وتوفى بجلب سنة 626. ينظر: هدية العارفين للباباني (2/ 513).

(6) معجم البلدان للحموي (454/4).

ISSN : 2410-1818

مولده ونشأته:

لم أقف على من ذكر زمن ولادته في التراجم، وأما رحلاته فقد ذكر ياقوت الحموي: "أنه لم يفارق وطنه"[7]؛ "لكن ذكر الكرماني عن نفسه أنه رحل لبغداد، والتقى بعلمائها"[8].

ونشأ في بيت علم حيث كان والده من العلماء القراء وذكر ابن الجزري: "أن ابنه محمود ممن قرأ عليه"[9].

وقد قال عن نفسه: "قرأت القرآن بجميع روايات الكتب"[10].

ثناء العلماء عليه:

وقد أثني عليه الحموي بقوله: "تاج القراء، واحد العلماء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجبا في دقة الفهم، وحسن الاستنباط"[11].

وقال حاجي خليفة[12] عنه: "الإمام الفقيه"[13].

كما أثنى عليه ابن الجزري بقوله: "إمام كبير، ومحقق ثقة، كبير المحل"[14].

---

(7) المرجع السابق (2686/6).

(8) غرائب التفسير للكرماني تحقيق: شمران سركال (28/1)، نقلا عن مخطوط: النهاية شرح الغاية للكرماني (ورقة 3ظ).

(9) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (265/1-264).

(10) غرائب التفسير للكرماني تحقيق: شمران سركال (28/1)، نقلا عن مخطوط: النهاية شرح الغاية للكرماني (ورقة 3ظ).

(11) معجم الأدباء للحموي (2686/6).

(12) هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بالحاج خليفة. مؤرخ بحاثة، تركي الأصل، مستعرب. ولد بالقسطنطينية سنة 1017 هـ. تولى أعمالًا كتابية في الجيش العثماني. من مصنفاته: "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، و"سلم الوصول إلى طبقات الفحول"، وغيرهما. توفي سنة 1067 هـ بالقسطنطينية. ينظر: الأعلام للزركلي (7/ 236)، ومقدمة كشف الظنون للمرعشي (1/ و، ح).

(13) كشف الظنون لحاجي خليفة (291/2).

(14) غاية النهاية لابن الجزري (291/2).

ISSN : 2410-1818

شيوخه:

تلقى الكرماني العلم عن جماعة من العلماء، ومنهم:

1-حمزة بن نصر والد محمود[15] .

2-محمد بن حامد الحسن الخيامي الطوسي[16] .

3-أبو سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبي الفضيل النيسابوري[17] .

4- هبة الله بن علي بن إبراهيم بن محمد الشيرازي[18] .

تلاميذه:

أخذ العلم عنه مجموعة من التلاميذ ومنهم:

1-أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف (ت:538هـ) [19] .

2-أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان (ت: 548هـ)[20] .

3-نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بأبي مريم[21]

4- بديع الزمان الكرماني، أبو المعالي إسماعيل بن الحسين[22]

5-رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني[23]

ولا شك أن شيوخ الكرماني وتلاميذه أكثر من هذا بكثير ولكن هذا ما تيسر الوقوف عليه، والمقام مقام اختصار.

---

(15) المرجع السابق (1/265-264).

(16) المرجع السابق (2/291).

(17) غرائب التفسير وعجائب التأويل ت: شمران سركال (31).

(18) ينظر: خريدة القصر، قسم فضلاء أهل فارس لعماد القرشي (٣/ ٣٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧/ ٣٢٧).

(19) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي (46-45).

(20) تاريخ بيهق لابن فندمه (437).

(21) خريدة القصر لعماد القرشي (3/31).

(22) خريدة القصر لعماد القرشي (٣/ ٦٠).

(23) غرائب التفسير للكرماني، ت: كمال السيد (م/28) نقلا عن مخطوط: شواذ القراءات (لوحة: 135).

ISSN : 2410-1818

مذهبه العقدي والفقهي والنحوي:

أما **مذهبه العقدي** فقد اختلف المحققون في بيانها فذهب المحقق شمران سركال لكتاب غرائب التفسير إلى أنه من أهل السنة والجماعة حيث قال: "ومما تقدم يتبين أن عقيدة الشيخ الكرماني موافقة لمذهب السنة والجماعة"(24)

لكن المحقق كمال السيد يرى أن الشيخ الكرماني يميل إلى المذهب الأشعري حيث قال: "إلا أن قوله في بعض المسائل – التي تختلف فيها الفرقتان - قد رجح ميله إلى مذهب الأشاعرة؛ كقوله بأن التقليد في التوحيد كفر..."(25)

ويبقى الحكم على عقيدة الكرماني معلقا – فيما يظهر لي - حتى تبحث جميع آيات العقيدة في كتبه، وتدرس؛ ليصدر بها حكما شاملا.

مذهبه الفقهي:

اختلف المحققون في مذهبه الفقهي: "فمنهم من نسبة إلى المذهب الشافعي"(26)، ومنهم من نسبه إلى المذهب الحنفي(27).

والذي يترجح أن مذهبه حنفي لما يأتي:

1-لم توجد له ترجمه في طبقات الشافعية المتوفرة.

2-اختياراته في المسائل الفقهية موافقه للمذهب الحنفي(28) .

3-المنطقة التي عاش فيها غلب عليها المذهب الحنفي.

4- صرح بعض العلماء في كتبهم بأن الكرماني حنفي المذهب(29) .

---

(24) غرائب التفسير للكرماني، ت: شمران سركال (1/ 32).

(25) غرائب التفسير للكرماني، ت: كمال السيد (م30).

(26) هداية العارفين للباباني (402/2)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (161/12).

(27) ينظر: الحاوي للفتاوى للسيوطي، (٢/ ١٤٠)، والفتاوى الحديثية لابن حجر، (ص ٢٨٣)، والفتاوى الكبرى الفقهية للهيتمي (٤/ ٣٠٥)، وروح المعاني للآلوسي (١٥/ ١٧٣).

(28) غرائب التفسير، ت: كمال السيد (م30).

(29) ينظر: الحاوي للفتاوى للسيوطي، (٢/ ١٤٠)، والفتاوى الحديثية لابن حجر، (ص ٢٨٣)، والفتاوى الكبرى الفقهية للهيتمي (٤/ ٣٠٥)، وروح المعاني للآلوسي (١٥/ ١٧٣).

ISSN : 2410-1818

مذهبه النحوي:

يقول حسن قابور[30]: "من خلال ما درسته من مسائل وما استخرجته من مصطلحات نحوية ذكرها الكرماني في تفسيره يتضح لنا أنه لم يكن تابعا لأي من المذاهب النحوية، ولم يتعصب لأحدها؛ حيث لم يذكر كما ذكر غيره لفظ "شيوخنا" و"أصحابنا" وغيرهم من مصطلحات التبعية، بل كان منتقيا للرأي الذي يراه صوابا من خلال إقامة الحجة وقوة الدليل، وإن كان أكثر ميلا للمذهب البصري فقد وافقهم في أكثر المسائل الخلافية التي درستها"[31].

مؤلفاته:

خلف الكرماني جملة من المؤلفات من أهمها:

1-لباب التفاسير: وقد حقق في أربع رسائل دكتوراه بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

2-البرهان في متشابه القرآن: وهو مطبوع وحققه: عبد القادر أحمد عطا وعبد الحميد هنداوي

3-غرائب التفسير وعجائب التأويل: وهو مطبوع وحققه: شمران سركال العجلي وكمال السيد.

4-الهداية في شرح الغاية لابن مهران، وهو الكتاب الوحيد في القراءات. وهو مفقود.

5-الإفادة في النحو. وهو مفقود

6- الإيجاز في النحو، وهو مختصر من الإيضاح لأبي علي الفارسي. وهو مفقود.

7-النظامي في النحو، وهو مختصر من اللمع لابن جني. وهو مفقود.

8-العنوان: وهو مطبوع وحققه: سعد حمدان الغامدي.

9- خط المصحف، وهو مطبوع وحققه: غانم قدوري.

وفاته:

لم أجد من قطع بسنة وفاته؛ بل اختلفوا فمنهم: من قال: إنه توفي سنة (505هـ) كما في كتاب الأعلام[32] وهو من المتأخرين، ومنهم من قال إنه توفي بعد سنة (500هـ) كما في معجم الأدباء[33] وفي

(30) الدكتور حسن قابور أستاذ النحو والصرف بجامعة جازان بالسعودية. ولم أقف على من ترجم له.

(31) المسائل النحوية في كتاب "غرائب التفسير"، رسالة ماجستير، حسن إبراهيم قابور (253).

(32) ينظر الأعلام للزركلي (44/8).

(33) ينظر معجم الأدباء للحموي (125/19).

ISSN : 2410-1818

طبقات المفسرين[34] وفي معجم المؤلفين[35] وفي غاية النهاية[36]، ومنهم من قال إنه حي سنة (531هـ) فقد جاء في نسخة مجلس الشورة بطهران أنها قد انتسخت من نسخة قديمة مكتوب بها: "فرغ المصنف - الشيخ الكرماني – من تحريره وتصنيفه، في شهر ربيع الأول سنة 531هـ"[37].

ومما سبق يتبن أن الشيخ الكرماني كان حي سنة (531هـ) وقد كانت وفاته بعدها والله أعلم.

ثالثا: التعريف بكتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" للكرماني.

دأب التأليف في عصر الكرماني وما قبله على إدراج الغرائب والعجائب ضِمْن كتب التفسير، حتى جاء الكرماني فأفرد لها كتابا خاصا بها، حوى غرائب وعجائب التفسير، وقد اختلف في تسمية هذا الكتاب على عدة أقوال أجملها المحقق كمال السيد بقوله: "ومن هذه الأسماء التي وقفت عليه للكتاب: الغرائب والعجائب في التفسير، وتفسير غرائب القرآن، والغرائب والعجائب في القرآن، والعجائب، والغرائب والعجائب، والعجائب والغرائب، والعجائب في تفسير القرآن، وعجائب القرآن"[38].

قلت: والذي اشتهر به هو "غرائب التفسير وعجائب التأويل".

قيمة الكتاب العلمية:

الشيخ الكرماني قد حباه الله علماً واسعا، أسهم به في إثراء المكتبة القرآنية، ومنه هذا الكتاب القيّم، حيث بيّن الكرماني في مقدمته الغرض من تأليفه بقوله: "فإن أكثر العلماء والمتعلمين في زماننا يرغبون في غرائب تفسير القرآن وتأويله ويميلون إلى المشكلات المعضلات من أقاويله فجمعت في كتابي هذا منها ما أقدر أن فيه مقنعا لرغبتهم... "[39].

(34) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (312/2).

(35) ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة (161/12).

(36) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري (291/2).

(37) غرائب التفسير للكرماني، ت: شمران سركال (34/1)، نقلا عن نسخة مجلس الشورى بطهران ورقة 318ظ.

(38) غرائب التفسير للكرماني، ت: كمال السيد (1/م38).

(39) غرائب التفسير للكرماني، ت: كمال السيد (3/1،4).

ISSN : 2410-1818

وقد أثنى عليه المحقق كمال السيد بقوله: "والحق أنني رأيت في كتابنا "غرائب التفسير" من دقة فهم المصنِّف وحسن استنباطه، وغزارة علمه، وعلو كعبه؛ بل من الأقوال المحكية؛ ما لم أجده في كتابه "لباب التفسير" "[40].

رابعا: نماذج تطبيقية من غرائب وعجائب الكرماني:

النموذج الأول:

- **القول الغريب في تفسير قول الله تعالى:** ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [سورة البقرة:7].
- **قال الكرماني:** "وفي معنى الختم أقوال: والغريب منها هو: حفظ ما في قلوبهم حتى يجازى عليه، من ختم ما يراد حفظه"[41].
- **توثيق القول:**

القول بأن ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ ﴾: حفظ ما في قلوبهم حتى يجازى عليه، من ختم ما يراد حفظه؛ يعني: أن الله حفظ ما في قلوب هؤلاء المعاندين؛ لكي يحاسبهم بها.

تناول بعض العلماء هذا القول في كتبهم ففي تهذيب اللغة[42]: "قال: والختم: المنع... والختم أيضا-:

(40) المرجع السابق (1/م41).

(41) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني، ت: شمران العجلي (1/ 118).

(42) للأزهري (7/ 137).

ISSN : 2410-1818

حفظ ما في الكتاب- بتعليم الطينة[43]"، وبمثله قال ابن منظور[44] في لسان العرب[45].

وفي إيجاز البيان[46]: "قيل: هو حفظ ما في قلوبهم للمجازاة إذ ما يحفظ يختم".

وذكر العز بن عبد السلام[47] أقوالا وبدأها بقوله: "حفظ ما في قلوبهم ليجازيهم عنه، كأنه مأخوذ من ختم ما يراد حفظها، الختم: الطبع، ختمت الكتاب. وذلك علامة تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين..."[48]، وبمثله قال أبو حيان[49] في تفسيره[50].

---

(43) بتعليم الطينة: العسل: أفواه خلايا النحل. معجم متن اللغة لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) (227/2)، ولعل المراد ختم أفواه خلايا النحل بالطين، كما يفعل أصحاب الصنعة.

(44) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة. أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلدا، جمع فئة أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. ومن كتبه (مختار الأغاني) 12 جزءا، و (مختصر مفردات ابن البيطار) و (نثار الأزهار في الليل والنهار) أدب، وهو الجزء الأول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس) في مجلدين، مات سنة (711هـ). ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (1/ 248)، الأعلام للزركلي (7/ 108).

(45) لابن منظور (12/ 163).

(46) لبيان الحق النيسابوري (1/ 67)، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لبيان الحق النيسابوري (1/ 25)، وضح البرهان لبيان الحق النيسابوري (ص:110).

(47) عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين السلمي الدمشقي ثم المصري لقب بسلطان العلماء، اختصر تفسير الماوردي، وله التفسير الكبير، ومن تصانيفه: مجاز القرآن، وشرح الأسماء الحسنى، وقواعد الشريعة. توفي سنة (660هـ)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:242)، الأعلام للزركلي (4/ 21).

(48) تفسير القرآن العظيم للعز بن عبد السلام (1/ 101)، ولم يرجح القول بالحفظ وسياق كلامه يميل إلى القول بالطبع.

(49) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي. النفزيّ، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر. نحوي عصره، ولغويه، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، وله يد طولى في التفسير والحديث، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم وله من التصانيف: «البحر المحيط في التفسير»، «النهر» مختصره، «إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، «التذييل والتكميل في شرح التسهيل»، «مطول الارتشاف ومختصره» مجلدان. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (2/ 287)، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لنويهض (655/2).

(50) البحر المحيط في التفسير (1/ 80)، وذكر أبو السعود في تفسيره للختم معنى الصيانة ولم يرجحه. ينظر: إرشاد العقل (37/1).

ISSN : 2410-1818

- **توجيه القول وموقف العلماء منه:**

تبين من كلام الكرماني أن القول الغريب هو تفسير الختم بالحفظ، فما دليل من قال بهذا القول؟

ذكر بعض العلماء الختم بمعنى الحفظ، وضمنوه كتبهم، ومما يدعم هذا القول:

أنه قول متقدم إذ قال به الأزهري[51] في التهذيب ونص على أن الختم بمعنى الحفظ، كما قال به بيان الحق النيسابوري[52]، والعز بن عبد السلام، وابن منظور وغيرهم، وبعضهم عدّه وجها في العربية.

ومن حججهم في تأويل الختم بالحفظ: أن لفظ الختم لا يليق إسناده إلى الله -عز وجل- قال الزمخشري[53] في الكشاف[54]: " فإن قلت فلم أسند الختم الى الله تعالى وإسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه...".

---

(51) العلامة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي. وله كتاب (تهذيب اللغة) المشهور، وكتاب (التفسير)، وكتاب (تفسير ألفاظ المزني)، و (علل القراءات)، وكتاب (الروح)، وكتاب (الأسماء الحسنى)، و (شرح ديوان أبي تمام)، و (تفسير إصلاح المنطق)، وأشياء. توفى بهراة في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة، عن ثمان وثمانين سنة. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (16/ 315)، طبقات المفسرين للداوودي (2/ 67).

(52) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي يلقب ببيان الحق: كان عالما بارعا مفسرا لغويا فقيها متفننا فصيحا له تصانيف ادعى فيها الاعجاز منها كتاب خلق الانسان. وجمل الغرائب في تفسير الحديث. وايجاز البيان في معاني القرآن وغير ذلك، (كان حيا 553 هـ). ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (2686/6)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (12/ 182).

(53) كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، صاحب (الكشاف)، و (المفصل). وله (الفائق) في غريب الحديث، و (ربيع الأبرار)، و (أساس البلاغة)، و (مشتبه أسامي الرواة)، وكتاب (النصائح)، و (المنهاج في الأصول)، و (ضالة الناشد). وكان **داعية إلى الاعتزال**، الله يسامحه. توفي سنة (538 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (20/ 151)، الأعلام للزركلي (7/ 178).

(54) (1/ 89).

ISSN : 2410-1818

وبعد: فهذه أقوال القائلين بتأويل الختم في الآية ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ تبين من خلالها حجج ما ساروا إليه.

وقد تناول العلماء هذا القول، فمنهم من اكتفى بذكر هذا القول فقط، ومنهم من جعله ضمن الأقوال في المسألة، ومنهم من رده، ومنهم من خصصه بآية معينة.

فممن جعله قولا آخرا، الأزهري في التهذيب[55] حيث قال: "قال: والختم: المنع... والختم أيضا _: حفظ ما في الكتاب _ بتعليم الطينة ".

فحمل الختم على قولين: المنع، والحفظ.

وممن جعله ضمن الأقوال في المسألة، بيان الحق حيث قال: " وقيل إن المراد حفظ ما في قلوبهم للمجازاة إذ كل شيء يحفظ فإنه يختم"[56]، وبمثله قال العز بن عبد السلام[57].

وممن خصص الحفظ بآية معينة فصاحب نزهة الأعين النواظر حيث قال: "تفسير (الختم) "على أربعة أوجه: الطبع - الحفظ - الآخر – المنع.

فوجه منها: الختم: الطبع، قوله تعالى في سورة البقرة { ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [سورة البقرة:7]. أي: طبع الله على قلوبهم، وكقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ ﴾ [سورة الجاثية:23].

والوجه الثاني: ختم يعني: حفظ وربط، قوله تعالى في سورة حم عسق:﴿ كَذِبًاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾ [الشورى: 24]

يعني: يربط على قلبك ويحفظه..." [58].

---

(55) (7/ 137).

(56) إيجاز البيان عن معاني القرآن (1/ 67)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن (1/ 25)، وضح البرهان (ص110)، تفسير البحر المحيط – العلمية (1/ 175).

(57) تفسير القرآن العظيم (1/ 101).

(58) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (ص: 76).

ISSN : 2410-1818

ومن الأدلة في شعر العرب على الختم بمعنى الطبع قول الأعشى[59] :

وصهباء طاف يهودِيُّها ... فأبرزها وعليها ختم[60].

مما سبق يتبين أن الكرماني عدّ هذا القول غريبا - فيما يبدو-؛ لأنه رأى فيه تأويلا ظاهرا لصفة ختم الله على قلوب الكافرين؛ وذلك لجعل إسناد الختم إلى غير الله، وعدولا صريحا من الظاهر للمضمر بلا دليل صحيح، وفيه إنكارا لخلق الله أفعال العباد.

وهذا الوصف من الكرماني كان بناء على عقيدته، وهي عقيدة أهل السنة في الصفات، وقد بيّن هذه العقيدة المحقق شمران العجلي[61]، في أول كتاب [غرائب التفسير وعجائب التأويل]، فقال: "وعقيدة الشيخ الكرماني موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة"[62] ومذهب أهل السنة والجماعة، إثبات صفة الختم لله، وأنها صفة تليق بجلاله تعالى، وإثبات أن أفعال العباد مخلوقة.

ودليل الكرماني على وصف القول بالغرابة هو: مخالفة عقيدة أهل السنة فهي مُسْتَنَده في وصف هذا القول بالغرابة.

وعلى هذا التأويل الباطل سار بعض المفسرين في كتبهم، بحجج واهية، نصرة لمذهب المعتزلة، كما فعل الزمخشري، فقد أورد خمسة وجوه لمعنى الختم كلها تدور على الاعتزال في نفي إسناد الختم إلى الله[63]! – والعياذ بالله – وهذه مسألة عقدية ليس المقام مقام بسطها وهي مبسوطة في كتب العقائد[64].

---

(59) الأعشى وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ويكنى أبا بصير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. وكان يغني بشعره، فسمي (صناجة العرب)، وأدرك الإسلام ولم يسلم مات سنة (7هـ). طبقات فحول الشعراء (1/ 52)، الأعلام للزركلي(340/7).

(60) الزاهر في معاني كلمات الناس (1/ 45).

(61) شمران سركال يونس العجلي العراقي، محقق كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل "للكرماني" عام 1403هـ. وقد بذل جهدا كبيرا فجزاه الله خيرا. ولم أقف على من ترجم له.

(62) غرائب التفسير وعجائب التأويل (33/1).

(63) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 50).

(64) ينظر: متن العقيدة الطحاوية (ص: 51)، شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة للنسفي (ص: 278)، الإيمان لابن تيمية (ص: 302).

ISSN : 2410-1818

والأمر ليس كما ذكر المعتزلة! بل إن إسناد صفة الختم والطبع إلى الله ثابتة يقينا على مَن يستحق ذلك من عباده، وذلك بعد النذارة لهم، وقيام الحجة عليهم ثم إعراضهم، وهذا من كمال عدله سبحانه وتعالى، وقد وصف الله نفسه بالطبع والختم في كتابه في عدة آيات من كتابه، منها:

قال الله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ [سورة الأنعام:46]. وقوله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ ۝٢٣ ﴾ [سورة الجاثية:23]. وقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ۝٦٥ ﴾ [سورة يس:65]. وقوله تعالى: ﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥٥ ﴾ [سورة النساء:155]. وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٠١ ﴾ [سورة الأعراف:101]. وقوله تعالى: ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٩٣ ﴾ [سورة التوبة:93].

وفي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ [سورة الشورى:11].

قال ابن أبي شيبة[65]: "ففي قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ [الشورى: 11]

رد للتشبيه والتمثيل، وفي قوله: {وهو السميع البصير} رد للإلحاد والتعطيل"[66].

وذُكِر في الجامع لشعب الإيمان[67] أثر الختم فقال: "والمعنى: أنها لا تعقل ولا تعي خيرا".

(65) محمد بن عثمان بن أبي شيبة الحافظ البارع محدث الكوفة أبو جعفر العبسي الكوفي، وصاحب الكتب الكبار: "المسند" و"المصنف" و"التفسير"، مات في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (2/ 171)، سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الحديث (9/ 155).

(66) العرش وما روي فيه لابن أبي شيبة – محققا (ص: 182).

(67) للبيهقي (9/ 377).

ISSN : 2410-1818

قال ابن تيمية[68] في الواسطية[69]: "**والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم**، والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم. وللعباد القدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال الله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ [سورة التكوير:28-29]. وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ' مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها".

قال شارح الواسطية: " على هذا مضى أهل السنة والجماعة واتفقوا، ودل على ذلك الكتاب والسنة والعقل والفطرة، وأجمعت عليه الأمم"[70].

كما قرر البخاري عقيدة أهل السنة في "خلق أفعال العباد"[71] ورد على المعتزلة فقال: " فإنهم[72] ادعوا أن فعل الله مخلوق، وأن أفعال العباد غير مخلوقة وهذا خلاف علم المسلمين إلا من تعلق من البصريين

بكلام سنسويه[73] ، كان مجوسيا فادعى الإسلام، فقال الحسن[74]: أهلكتهم العجمة".

---

(68) ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام وأعجوبة الزمان، ولد سنة 661 هـ، تأهل للفتوى والتدريس، وله دون العشرين سنة، وأمده الله بكثرة الكتب وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه، وتوفي بقلعة دمشق معتقلا، من تصانيفه " السياسة الشرعية "، " ومنهاج السنة "، توفي سنة 728 هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (4/ 491). فوات الوفيات لمحمد بن شاكر (1/ 62).

(69) (ص: 22).

(70) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح (22/ 6).

(71) (ص: 75).

(72) أي: المعتزلة.

(73) كان أول من تكلم في القدر سنسويه بن يونس الأسواري، وكان حقيرا صغير الشأن. القدر للفريابي محققا (ص: 226).

(74) الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري: الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد يقال: مولى زيد بن ثابت نشأ بالمدينة، وحفظ القرآن في خلافة عثمان، لازم الجهاد والعلم والعمل حدث عن عثمان والمغيرة وابن عباس، وحدث عنه قتادة وأيوب وابن عون، توفي سنة (110هـــ) وله ثمان وثمانون سنة. ينظر: تذكرة الحفاظ (1/ 71)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (4/ 578).

ISSN : 2410-1818

وفي شرح العمدة[75]: " قال أهل السنة: أفعال العباد، وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق لها غيره، وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين".

وقد عدّ القصاب[76] آية الختم، حجة دامغة على المعتزلة، ودافعة للشك، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾ [سورة البقرة:6].

" إثبات القدر، ونفي الاستطاعة، وختم على نفي الإيمان عنهم.

ودليل على أنهم بعد وضوح الطريق لهم بنذارة النبي ‘ محتاجون إلى توفيق به يؤمنون؛ إذ لو كان ضلالهم بجهلهم بسبيله لساروا فيه بعد النذارة.

وقد أزال الريب تعالى عن ذلك، وأغنى عن الإغراق[77] وحققه بقوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [سورة البقرة:7]"[78].

وعند آية ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ ٢٣ ﴾ [سورة الجاثية:23]. قال القصاب: " حجة على المعتزلة، والقدرية واضحة غير مشكلة..." [79]، وتعقب المحقق هذا بقوله: "وجه الحجة عليهم: أن الله تعالى أخبر أنه المضل، وإذا كان ذلك فقد أراده وخلقه"[80].

---

(75) للنسفي (ص: 286).

(76) القصاب الحافظ الإمام أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي المجاهد: وإنما عرف بالقصاب لكثرة ما أهرق من دماء الكفار في الغزوات، وصنف كتاب "ثواب الأعمال"، وكتاب "عقاب الأعمال"، وكتاب "السنة"، وكتاب "تأديب الأئمة"، مات قريب سنة ستين وثلاثمائة. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (3/ 100)، سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الحديث (12/ 264)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 380).

(77) الإغراق: مجاوزة الحد، وبالغ فيه. ينظر لسان العرب، مادة غرق (284/10)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 446).

(78) نكت القرآن للقصاب، ت: د. علي التويجري (91/1)..

(79) المرجع السابق ت: أ.د. شايع الأسمري (140/4).

(80) المرجع السابق (140/4).

ISSN : 2410-1818

وأقر ابن جرير الطبري[81] معنى الختم والطبع ورد على زعم المعتزلة بالبراهين القاطعة الدامغة ثم قال: "وهذه الآية[82] من أوضح الدليل على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق إلا بمعونة الله، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه ختم على قلوب صنف من كفار عباده وأسماعهم، ثم لم يسقط التكليف عنهم، ولم يضع عن أحد منهم فرائضه، ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه، بل أخبر أن لجميعهم منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه، مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك، بأنهم لا يؤمنون"[83].

وقد ذكر القرطبي[84] الإجماع على أن الختم صفة لله فقال: "الأمة مجمعة على أن الله تعالى قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: 155]"[85]، وقد نقل هذا الإجماع ابن كثير[86] في تفسيره[87].

---

(81) ابن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك)، و (جامع البيان في تفسير القرآن)، و (اختلاف الفقهاء) و (المسترشد)، و (القراءات) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا توفي سنة(310هـ). ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (4/ 191)، الأعلام، الزركلي (6/ 69).

(82) آية (ختم الله على قلوبهم).

(83) جامع البيان (1/ 262).

(84) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي. مصنف التفسير المشهور (الجامع لأحكام القرآن)، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله. مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمائة. ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي (ص: 92)، الأعلام للزركلي (5/ 312).

(85) الجامع لأحكام القرآن (1/ 284).

(86) الحافظ العلامة الفهامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافعي بقية المتأخرين، له تفسير القرآن العظيم، الذي لم يؤلف على نمطه مثله والبداية والنهاية، والمنهاج، وتخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يتمه ورتب مسند أحمد على الحروف وضم إليه زوائد الطبراني وأبي يعلى وله مسند الشيخين وعلوم الحديث وطبقات الشافعية، وفاته في العشر الأوسط من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق. ينظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن (ص: 428)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 534).

(87) (1/ 174).

ISSN : 2410-1818

قال ابن كثير في رده على الزمخشري وتقرير معنى الختم: "وتأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جدا، وما جرأه على ذلك إلا اعتزاله؛ لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده يتعالى الله عنه في اعتقاده، ولو فهم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ [الصف: 5] وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الأنعام: 110] وما أشبه من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح، فلو أحاط علما بهذا لما قال ما قال، والله أعلم"(88).

ومن الأدلة، أن سياق الآيات في الذين جحدوا نبوة النبي ﷺ من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها، وكتموا بيان الحق بعد أخذ الميثاق عليهم، فناسب هذا عقابهم بالختم وهو الطبع على قلوبهم وأسماعهم، وفي قواعد الترجيح(89): (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده، أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له).

فهذه الآيات تثبت صفة الختم والطبع لله تعالى وهذه أقوال أهل السنة؛ فمن تأول غير هذا فقد عدل عن الصواب إلى تأويل باطل، قال ابن تيمية(90): "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر".

ولا يصح العدول عن ظاهر القرآن إلا بخبر صحيح، قال ابن تيمية(91): "والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين".

وهذه الأدلة مما يقوي القول بأن الختم هو الطبع، وأن إسناد الختم والطبع إلى الله ثابت لا ريب فيه.

(88) تفسير ابن كثير (1/ 174).

(89) للحربي (1/ 111).

(90) مقدمة في أصول التفسير (ص: 39).

(91) مجموع الفتاوى (21/6).

ISSN : 2410-1818

- **الحكم على القول:**

من خلال عرض الأقوال ومناقشتها وبيان ما استدل عليه أصحاب هذا القول الغريب -وهو أن الختم بمعنى الحفظ-؛ تبين أنه قول شاذ، ولا مستد له بيّن، وأنه تأويل باطل، ومخالف لصريح الآيات ولمنهج أهل السنة، وعلى خلاف الإجماع، ولا يوافق السياق، وعدول عن الظاهر بلا دليل صحيح، وأن وصف الكرماني له بالغرابة وصف صواب وحق وفيه بعد نظر، رحمه الله.

النموذج الثاني

- **القول الغريب في تفسير قول الله تعالى:** {ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧} [سورة آل عمران:17].
- **قال الكرماني:** "والعجيب: قول الواحدي: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ}، المصلين صلاة الصبح، فإن الإجماع على أن للصائم أن يتناول الطعام في السحر.

فكيف تصح صلاة الصبح فيه!"(92).

- **توثيق القول:**

القول الذي وصفه الكرماني بالعجيب هو أن معنى: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ} المصلين صلاة الصبح؛ أي أن من صفات المؤمنين التي في الآية، {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ} وهم المصلون صلاة الصبح جماعة، فخصص (المستغفرين) بالمصلين صلاة الفجر!

وبالنظر في كتب التفاسير تبيّن أن هذا القول ذكره جمع من العلماء في كتبهم، فمنهم من ذكره بنصه، ومنهم من عقّب عليه، ففي مصنف ابن أبي شيبة،(93)ذكر قول زيد بن أسلم في قول الله: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ} قال: من شهد صلاة الصبح" (94).

---

(92) غرائب التفسير وعجائب التأويل (1/ 247).

(93) ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، مولاهم، الكوفي، أبو بكر: حافظ للحديث. له فيه كتب، منها " المسند " و " المصنف في الأحاديث والآثار " خمسة أجزاء، و "الإيمان " وكتاب " الزكاة" توفي سنة (235هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (11/ 122)، الأعلام للزركلي (4/ 117).

(94) (8/ 254).

ISSN : 2410-1818

وذكره ابن جرير الطبري، وجعله قولا مرجوحا، فقال: "وقال آخرون: هم الذين يشهدون الصبح في جماعة".

-وساق السند إلى زيد بن أسلم[95]- في قول الله: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ} قال: هم الذين يشهدون الصبح"[96].

(95) أبو عبد الله، أو أبو أسامة، زيد بن أسلم العدوي المدني، مولى عمر رضي الله عنه، ثقة عالم كثير الحديث، كانت له حلقة علم في مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم –، وله تفسير يرويه ابنه عبد الرحمن، توفي سنة 136 هـ). ينظر الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة. تحقيق د. زياد منصور) 314، تقريب التهذيب لابن حجر، (ص 222) (2117)، طبقات المفسرين، الداودي (182/1).

(96) جامع البيان، ابن جرير الطبري (6/ 267–266).

ISSN : 2410-1818

وقد ذكر المفسرون أثر زيد بن أسلم من عدة طرق: فأورده ابن المنذر،[97]وابن أبي حاتم،[98] والثعلبي[99]، والماوردي[100]، والرازي[101]، والسمعاني،[102]والبغوي[103][104]، وابن عطية [105]، وغيرهم...

---

(97) محمد بن إبراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري الإمام المجتهد نزيل مكة صنف كتبا لم يصنف مثلها في الفقه وغيره ومنها كتاب المبسوط وكتاب الإشراف في اختلاف العلماء وكتاب الإجماع وكتاب التفسير وهو من أحسن التفاسير وكان على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف وكان مجتهدا لا يقلد أحدا، وكانت وفاته سنة ثمانية عشر وثلاثمائة. طبقات المفسرين، الأدنه وي (ص: 54)، سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (14/ 490).

(98) ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته. له تصانيف، منها (الجرح والتعديل) ثمانية مجلدات منه، و (التفسير) عدة مجلدات، منها جزآن مخطوطان، و (الرد على الجهمية) كبير، و(علل الحديث) وغيرها، مات سنة (327 هـ) . الأعلام، الزركلي (3/ 324)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لنويهض (271/1).

(99) الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ التفسير، النيسابوري. كان أحد أوعية العلم. له كتاب (التفسير الكبير، وكتاب (العرائس) في قصص الأنبياء. قال السمعاني: يقال له: الثعلبي والثعالبي؛ وهو لقب له لا نسب. توفي سنة (427 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (17/ 435)، الأعلام، الزركلي (1/ 212).

(100) هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن التميمي البصري، أبو غالب الماوردي، إمام، محدث، صدوق، ولد سنة (450هـ) ، حدّث عنه ابن الجوزي، وغيره (ت525هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (589/19).

(101) تفسير الرازي (7/ 167).

(102) السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، مولدا ووفاة. كان مفتي خراسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو. له (تفاسير السمعاني) ثلاث مجلدات، و (الانتصار لأصحاب الحديث) و (القواطع)، و (المنهاج لأهل السنة) و (الاصطلام) في الرد على أبي زيد الدبوسي، وغير ذلك، مات سنة (489 هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (19/ 114)، الأعلام، الزركلي (7/ 303).

(103) البغوي الإمام الحافظ الفقيه المجتهد محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي صاحب "معالم التنزيل" و"شرح السنة" و"التهذيب" و"المصابيح" وغير ذلك: تفقه على القاضي حسين صاحب التعليقة. وتوفي محيي السنة بمدينة مروالروذ في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (37/4)، الأعلام للزركلي (2/ 259).

ISSN : 2410-1818

وذكره الثعلبي منسوبا إلى ابن كيسان[106] قال:

"قال ابن كيسان: يعني صلاة الصبح في المسجد"[107].

وانفرد الرازي بنسبة هذا القول لابن عباس[108]:

"قال ابن عباس في قوله: {والمستغفرين بالأسحار} ، يريد: المصلين صلاة الصبح، وهو قول زيد بن أسلم، وابن كيسان[109] ".

- **توجيه القول وموقف العلماء منه:**

اعترض الكرماني على قول الواحدي[110]: أن المراد بقوله: (والمستغفرين بالأسحار) هم: المصلون صلاة الصبح، بقوله: إن الإجماع على أن للصائم أن يتناول الطعام في السحر.

---

(104) تفسير البغوي – إحياء التراث (1/ 419).

(105) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (1/ 412–411). وهو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحجة أبي بكر المحاربي الغرناطي القاضي؛ حدث عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارعاً في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا التفسير لكفى. ولد سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بحصن لورقة. ينظر: فوات الوفيات لمحمد بن شاكر (2/ 256)، سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (19/ 587).

(106) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي. قال الزّبيديّ: وليس هذا بالقديم الذي له في العروض والمعمى كتاب. قال الخطيب: كان يحفظ المذهبين البصريّ والكوفيّ في النّحو، لأنه خذ عن المبرّد وثعلب، قال أبو حيان التوحيديّ: ما رأيت مجلسا أكثر فائدة، ولا أجمع لأصناف العلوم والتّحف والنّتف من مجلسه. ومن تصانيفه: «معاني القرآن»، «المهذّب في النحو»، «غلط أدب الكاتب»، «اللّامات»، مات سنة عشرين وثلاثمائة. طبقات المفسرين للداوودي (58/2)، الأعلام للزركلي (5/ 308).

(107) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (3/ 30).

(108) تفسير الرازي (6/ 485).

(109) التفسير البسيط للواحدي (5/ 107).

(110) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن منَّويه، الواحديُّ النيسابوري الشافعي، إمام عصره في التفسير، صنف فيه: "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"، توفي بنيسابور سنة (468 هـ) رحمه الله. ينظر: "وفيات الأعيان لابن خلكان" (2/ 464)، و"طبقات المفسرين" للداودي (1/ 394).

ISSN : 2410-1818

من خلال استعراض أقوال العلماء تبين أن هذا القول قال به بعض السلف، كابن عباس، والحسن، وابن كيسان، وذكره جمع من المفسرين المتقدين والمتأخرين في كتبهم، فاعترض الكرماني على هذا القول، بدليل الإجماع على أن للصائم أن يتناول الطعام في السحر، ومراده أن وقت السحور يكون قبل الفجر ولا يدخل الفجر في السحور، وقدم اعتراضين على من قال بدخول الصبح في السحر وهما:

أولها: كيف يمتد طعام السحور إلى طلوع الفجر!

ثانيها: كيف تصلى صلاة الصبح في وقت السحر!

وجعل بعضهم دخول الصبح في السحر من باب المقاربة:

كما استدل أهل اللغة بجواز دخول الصبح في السحر لغة، لقربهما.

قال السمعاني[111]: "وإنما قيده {بالأسحار} لقرب صلاة الصبح من السحر"، كما ذكره البغوي[112] بقوله: "وقيد بالسحر لقربه من الصبح".

قال الراغب[113]: "والسحْر والسحَرة اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت ويقال لقيته بأعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا، والسحور اسم للطعام المأكول سحرا والتسحر أكله".

وروى أبو حيان[114]: "وقال بعض اللغويين السحر: من ثلث الليل الآخر إلى الفجر، وجاء في بعض الأشعار عن العرب أن السحر يستمر حكمه فيما بعد الفجر. وقيل: السحر عند العرب يكون من آخر الليل ثم يستمر إلى الإسفار".

وفي أساس البلاغة[115]: "ولقيته سحرا وسحرة وبالسحر وفي أعلى السحرين وهما سحر مع الصبح وسحر قبله كما يقال الفجران للكاذب والصادق".

واللغة تجيز إطلاق السحر، على السحر والصبح معا، ففي كتاب العين[116]:

---

(111) تفسير السمعاني (1/ 301)

(112) معالم التنزيل (1/ 419)

(113) المفردات في غريب القرآن (ص: 226).

(114) البحر المحيط في التفسير (3/ 54).

(115) للزمخشري (ص: 287)

(116) للفراهيدي (3/ 135).

ISSN : 2410-1818

و"لقيته بأعلى سحرين، ويقال: بأعلى السحرين، وقول العجاج:

غدا بأعلى سحر و [وَاَجْرَسَا](117).

هو خطأ، كان ينبغي أن يقول: بأعلى سحرين؛ لأنه أول تنفس الصبح ثم الصبح، كما قال الراجز:

مرت بأعلى سحرين تَدْالُ(118)".

وفي ذكر معنى السحر قال الفيروزآبادي(119): "بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح:﴿ نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: 34]. {وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ} ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات: 18](120).

وفي غاية الأماني(121): "﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القمر: 34] هو قبيل الصبح صرف؛ لأنه لم يرد به مُعَيَّن وإلا فَعُلِمَ وعَدَل.

وقد يطلق على ما بعد انصداع الفجر. فقيّد الأول بالأعلى".

وبالنظر في أقول أهل التفسير وأهل المعاني في المراد بقوله تعالى: {وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ}.

أنهم المصلون صلاة الصبح، تبين أن هذا القول قول ابن عباس كما أورده الرازي في تفسيره(122)، وقول زيد بن أسلم كما أورده ابن أبي شيبه في مصنفه(123)، وقول ابن كيسان كما أورده الثعلبي في

---

(117) تهذيب اللغة للأزهري (4/ 171) واللسان والأصول المخطوطة والرواية في كل ذلك: وأحرسا بالحاء المهملة. والصواب ما جاء في الديوان (ص 131) (ط. دمشق) وأجرس أي سمع صوته.

(118) (تدال): من الدولة، مرة بعد مرة.

(119) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط) أربعة أجزاء. و (المغانم المطابة في معالم طابة) القسم الجغرافي منه، حققه ونشره حمد الجاسر، وبقية الكتاب مخطوطة عنده. مات سنة (817 هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (146/7)، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لنويهض (2/ 651).

(120) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي (3/ 200).

(121) لشهاب الدين الشافعي (ص: 47)، وينظر: مصنف ابن أبي شيبة (7/ 186).

(121) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 186).

(122) تفسير الرازي (6/ 485).

(123) مصنف ابن أبي شيبة (7/ 186). تفسير الثعلبي (3/ 30):

ISSN : 2410-1818

تفسيره[124]، فاجتمع هذا القول في صحابي، وتابعي؛ وهذا مما يقوي الاعتماد على هذا القول، وقد تتابع المفسرون في ذكر هذا القول.

وذكر أبو حيان الأقوال في المسألة ثم عقّب بقوله[125]: "وهذا الذي فسروه كله متقارب"، كما فصَّل في المسألة ابن عطية فقال: "قال زيد بن أسلم: المراد بها الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة وهذا كله يقترن به الاستغفار، والسَّحْر والسَّحَر، بفتح الحاء وسكونها آخر الليل، قال الزجاج وغيره: هو قبل طلوع الفجر، وهذا صحيح لأن ما بعده الفجر هو من اليوم لا من الليلة، وقال بعض اللغويين: السحر من ثلث الليل الآخر إلى الفجر.

قال الفقيه الإمام[126]: والحديث في التنزل[127] وهذه الآية في الاستغفار يؤيدان هذا، وقد يجيء في أشعار العرب ما يقتضي أن حكم السحر يستمر فيما بعد الفجر نحو قول امرئ القيس: [المتقارب]

يعل به برد أنيابها ... إذا غرد الطائر المستحر[128].

يقال: أسحر واستحر إذا دخل في السحر، وكذلك قولهم: نسيم السحر، يقع لما بعد الفجر، وكذلك قول الشاعر: [ربيع بن زياد]

تجد النساء حواسرا يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار[129].

فقد قضى أن السحر يتبلج بطلوع الفجر، ولكن حقيقة السحر في هذه الأحكام الشرعية من الاستغفار المحمود، ومن سحور الصائم، ومن يمين لو وقعت؛ إنما هي من ثلث الليل الباقي إلى السحر"[130].

---

(124) تفسير الثعلبي (3/ 30):

(125) البحر المحيط في التفسير (3/ 59-58)

(126) ابن عطية.

(127) يقصد حديث: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له. صحيح البخاري (برقم 1145).

(128) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي (ص: 106).

(129) حلية المحاضرة، الحاتمي(166/2).

(130) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (1/ 412-411)، ينظر: موسوعة التفسير بالمأثور (86-87/4).

ISSN : 2410-1818

وذكر الكرماني دليل الإجماع مع الاعتراضين قول له وجاهته؛ فالإجماع ثابت ولم يشذ عنه إلا الأعمش[131] ، وأما الاعتراضين، فإن السحر غير الصبح، فهما وقتان مختلفان، ولكل واحد منهما أحكامه في الشرعية. والقول بتداخلهما في بعض يعني تداخل الأحكام الشرعية بعضها في بعض، وهذا مما يشكل ويقود للتعارض وهذا لا يكون في أحكام الشريعة!

ومما سبق يتبين أن وصف الكرماني لقول الواحدي في قوله تعالى: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ}، المصلين صلاة الصبح، قول له وجه؛ لأن القول بأن المستغفرين بالأسحار هم المصلون صلاة الصبح، يفيد التعارض في الأحكام الشريعة، كوقت السحور للصائم، وقيام الليل، والنذور، والكفارات وغيرها...

ولذا يختلف وقت الصبح عن السحر، لغة وشرعا، ولو صح عند بعض أهل اللغة فالقاعدة ترده: (فليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه)[132]؛ لأن في إثبات هذا القول إثبات لدخول الأحكام قبل وقتها المقرر شرعا، كدخول وقت صلاة الفجر مع بداية السحر، وهذا غير جائز شرعا، وإن كان القول بأن وقت السحر قد يمتد إلى وقت الصبح قولا جائزا في اللغة، إلا أنه ضعيف في الشريعة، ويمكن أن يؤخذ به في امتداد الاستغفار من السحر إلى بعد صلاة الصبح، لكنه لا يمكن أن يقال هذا في الأحكام الشرعية.

وأما إيراد المفسرين للقول بأن المراد صلاة الفجر، فأغلبهم أوردوه ضمن عرض الأقوال ولم يرجحوه، بل نقده بعضهم، كابن عطية في ختام عرضه للأقوال حيث قال: "ولكن حقيقة السحر في هذه الأحكام الشرعية من الاستغفار المحمود، ومن سحور الصائم، ومن يمين لو وقعت إنما هي من ثلث الليل الباقي إلى السحر"[133].

وقد "استدل ابن عطية بالشواهد الشعرية في تبين معنى السحر في اللغة، غير أنه لم يحمل معنى السحر في الأحكام الشرعية كسحور الصائم، على هذه الشواهد الشعرية التي تدل على أن السحر يستمر إلى ما بعد طلوع الفجر، وتبلج النور، وإنما يحمل معنى السحر في العبادات على ما عرف في الشرع من كونها قبل الفجر"[134].

---

(131) قال ابن عبد البر، في قول النبي ﷺ: «إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم.» دليل على أن الخيط الأبيض هو الصباح، وأن السحور لا يكون إلا قبل الفجر. وهذا إجماع لم يخالف فيه إلا الأعمش وحده، فشذ ولم يعرج أحد على قوله. المغني لابن قدامة (3/ 105).

(132) قواعد الترجيح، الحربي (19/2).

(133) تفسير ابن عطية (1/ 412).

(134) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به لعبد الرحمن معاضة (ص: 818).

ISSN : 2410-1818

ورد هذا القول القرطبي كذلك حيث قال: "روى إبراهيم بن حاطب[135] عن أبيه قال: سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد يقول: يا رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سحر فاغفر لي. فنظرت فإذا هو ابن مسعود"[136]. قلت[القرطبي]: فهذا كله يدل على أنه استغفار باللسان مع حضور القلب. لا ما قال ابن زيد أن المراد بالمستغفرين الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة. والله أعلم"[137] .

وأما انفراد الرازي برواية ابن عباس فلم أجد من سبقه إليها أو من تابعه عليها، وعلى افتراض صحة الرواية عن ابن عباس، فلابد عند حجيتها من صحة السند.

وقد عرض الإمام ابن جرير الطبري ثلاثة أقول في المسألة: الأول هم: المصلون بالأسحار، والثاني: هم المستغفرون، والثالث: هم الذين يشهدون الصبح في جماعة. ثم ذكر الترجيح بقوله: " وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ}، قول من قال: هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها...

وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء. وقد يحتمل أن يكون معناه: تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة، غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء"[138] .

فاحتمل القول الأول: (المصلون بالأسحار)، ورجح القول الثاني: (المستغفرون)؛ لكنه أهمل القول الثالث: (المصلون صلاة الصبح).

- **الحكم على القول:**

القول بأن المراد بالآية: {وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ} المصلون في الليل، قول صواب، وعليه جمع من المفسرين، وتخصيصه بصلاة الفجر قول مردود، ومما يؤيد في رد هذا القول كذلك، قول

(135) يقول محمود شاكر: "إبراهيم بن حاطب" فلم أجد له ولا لأبيه "حاطب" ترجمة، وأخشى أن يكون في اسمه تحريف أو سقط، وأن يكون "حاطب" هذا، هو "حاطب بن أبي بلتعة" صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأثر بنصه هذا في تفسير ابن كثير 2: 113، ولم يقل فيه شيئا. جامع البيان ت شاكر (6/ 266).

(136) الأثر في جامع البيان، ابن جرير الطبري (6/ 266).

(137) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (4/ 40).

(138) جامع البيان، ابن جرير الطبري (6/ 267).

ISSN : 2410-1818

الشنقيطي[139]: "أن النص إن دار بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية حمل على الشرعية"[140].

فالشرع تكليف، وإلزام، جاء به النبي ﷺ عن طريق الوحي، لبيان الأحكام الشرعية، وليس لبيان اللغة، وعند تعارضهما يقدم الشرع على اللغة؛ بمعنى أن اللغة معروفة عند العرب، أما الشرع فجاء القرآن ببيانه.

وبهذا يعلم أن وصف الكرماني بخلل هذا القول وصف في غاية الدقة. الله أعلم.

(139) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) . ولد وتعلم بها. وحج (1367) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض (71) وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (1381) وتوفي بمكة. له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن) ستة أجزاء منه، والسابع يطبع، و(منع جواز المجاز) و(منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات) صغير و (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب) و(آداب البحث والمناظرة) جزان و (ألفية في المنطق) و (رحلة خروجه من بلاده الى المدينة)، توفي سنة (1393هـ). الأعلام للزركلي (6/ 45)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لنويهض (2/ 496).

(140) أضواء البيان، الشنقيطي (100/3).

ISSN : 2410-1818

النموذج الثالث

- **القول العجيب عند الكرماني في تفسير قول الله تعالى:** ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة:74].
- **قال الكرماني:** "ومن العجيب أيضا: قول من قال: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ﴾ يعود إلى القلوب، والمعنى: تطمئن وتسكن"(141).
- **توثيق القول:**

القول الذي وصفه الكرماني بالعجيب في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ﴾ يعود إلى القلوب، والمعنى: تطمئن وتسكن؛ أي: وإن من قلوب الذين آمنوا من أهل الكتاب لما تطمئن وتسكن.

وبعد البحث في هذه المسألة؛ اتضح أنه قول أبي مسلم الأصفهاني(142): "وقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ الضمير في (منها) يرجع إلى الحجارة، ...وقيل: يرجع إلى القلب أي: ومن القلوب ما يهبط من خشية الله أي: تخشع، وهي القلوب من آمن من أهل الكتاب، فيكونون مستثنين من القاسية قلوبهم" .

وأخرج ابن أبي حاتم من رواية أبي طالب في قول الله(143): ﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ قال: بكاء القلب من غير دموع العين" .

قال الطوسي: "والكناية في قوله منها قيل فيها قولان: أحدهما: انها ترجع إلى الحجارة، لأنها أقرب مذكور.

وقال قوم: انها ترجع إلى القلوب لا إلى الحجارة. فيلون معنى الكلام. وإن من القلوب لما يخضع من

(141) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ت: شمران سركال (1/ 151).
(142) تفسير الراغب الأصفهاني (1/ 233)، وينظر: النكت والعيون للماوردي (1/ 146).
(143) تفسير ابن أبي حاتم – محققا (1/ 147).

ISSN : 2410-1818

خشية الله، ذكره ابن بحر[144] وهو أحسن من الأول"[145].

وقال الشوكاني[146]: "وذكر الجاحظ[147] أن الضمير في قوله: " ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا ﴾ راجع إلى القلوب لا إلى الحجارة " .

وقال ابن عاشور[148]: "وقد قيل إن إسناد (يهبط) للحجر مجاز عقلي والمراد هبوط القلوب أي قلوب الناظرين إلى الصخور والجبال أي خضوعها فأسند الهبوط إليها لأنها سببه كما قالوا ناقة تاجرة أي تبعث من يراها على المساومة فيها" .

- **توجيه القول وموقف العلماء منه:**

تبين من كلام الكرماني أن القول الغريب هبوط الحجارة هو خشوع القلوب، فما دليل من قال بهذا القول؟

ذكر بعض العلماء هذا القول، وضمنوه كتبهم، ومما يدعم هذا القول عندهم:

يرون أن النظم في الآية عن القلوب وإرجاع الضمير للمتحدث عنه أولى من غيره فلذلك أرجعوا الضمير في (وإن منها) إلى القلوب أول الآية وهذا ظاهر من قول أبي مسلم الأصفهاني: "ومن القلوب ما يهبط من خشية الله أي: تخشع، وهي القلوب من آمن من أهل الكتاب، فيكونون مستثنين من القاسية قلوبهم"[149] .

فرد الضمير لأول الآية.

ويرون كذلك أن حمل الخشية على الحجارة من حمل الآية على المجاز والحقيقة أولى من المجاز قال ابن كثير: "وقد زعم بعضهم أن هذا من باب المجاز؛ وهو إسناد الخشوع إلى الحجارة كما أسندت الإرادة إلى الجدار في قوله: ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] "[150] .

---

(144) هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي، كان نحوياً كاتباً بليغاً متكلماً مفسراً، ولد سنة 254 هـ، وتوفي سنة 322 هـ، وله مصنفات عدة، منها: كتاب في التفسير على مذهب المعتزلة، سماه بـ "جامع التأويل لمحكم التنزيل" وقد وقع لاسمه تحريف كثير ينظر: بغية الوعاة للسيوطي (1/ 59)، وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 106).

(145) التبيان في تفسير القرآن للطوسي (306/1).

(146) فتح القدير (1/ 119).

(147) في كتب المتقدمين القول منسوب لأبي مسلم بن بحر الأصفهاني ولعل الشوكاني وَهِم.

(148) التحرير والتنوير (1/ 566).

(149) تفسير الراغب الأصفهاني (1/ 233)، النكت والعيون للماوردي (1/ 146).

(150) تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 305).

ISSN : 2410-1818

وقال القرطبي[151]: "وقيل: لفظة الهبوط مجاز، وذلك أن الحجارة لما كانت القلوب تعتبر بخلقها، وتخشع بالنظر إليها، أضيف تواضع الناظر إليها، كما قالت العرب: ناقة تاجرة، أي تبعث من يراها على شرائها".

هذا ما ظهر من أدلتهم.

وبالنظر في أقوال هذه المسألة التي تفسر الهبوط بالقلوب، والتأمل في أدلتها يتبين الآتي:

فأما من ظن أن حمل الخشية على الحجارة من باب المجاز فغير صحيح، قال أبو حيان[152]: "وذهب أبو مسلم إلى أن الخشية حقيقة، وأن الضمير في قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ عائد على القلوب، والمعنى: إن من القلوب قلوبا تطمئن وتسكن، وترجع إلى الله تعالى، فكنى بالهبوط عن هذا المعنى، ويريد بذلك قلوب المخلصين.

وهذا تأويل بعيد جدا؛ لأنه بدأ بقوله: وإن من الحجارة، ثم قال: وإن منها، فظاهر الكلام التقسيم للحجارة، ولا يعدل عن الظاهر إلا بدليل واضح، والهبوط لا يليق بالقلوب، إنما يليق بالحجارة. وليس تأويل الهبوط بأولى من تأويل الخشية إن تأولناها. وقد أمكن في الوجوه التي تضمنت حملها على الحقيقة، وإن كان بعض تلك الأقوال أقوى من بعض".

وأما من أرجع الضمير للمتحدث عنه وهي القلوب في أول الآية، فرده الرازي من وجهين فقال: "الأول: أن قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] جملة تامة، ثم ابتدأ تعالى فذكر حال الحجارة بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٤] . فيجب في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ أن يكون راجعا إليها.

الثاني: أن الهبوط يليق بالحجارة لا بالقلوب، فليس تأويل الهبوط أولى من تأويل الخشية، وثانيها: قول جمع من المفسرين: إن الضمير عائد إلى الحجارة، لكن لا نسلم أن الحجارة ليست حية عاقلة، بيانه أن المراد من ذلك جبل موسى عليه السلام حين تقطع وتجلى له ربه، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى خلق فيه الحياة والعقل والإدراك، وهذا غير مستبعد في قدرة الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت: ٢١] ، قالوا: ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [فصلت: 21] ، فكما جعل الجلد ينطق ويسمع ويعقل، فكذلك الجبل وصفه بالخشية، وقال أيضا: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ

(151) الجامع لأحكام القرآن (1/ 465).
(152) البحر المحيط في التفسير (1/ 430-429).

ISSN : 2410-1818

جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[الحشر: 21] ، والتقدير أنه تعالى لو جعل فيه العقل والفهم لصار كذلك، وروي (**أنه حن الجذع لصعود رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ...**)[153].

وثالثها: قول أكثر المفسرين وهو أن الضمير عائد إلى الحجارة"[154].

قال السمين الحلبي[155]: "وقيل: الضمير في ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا ﴾ يعود على القلوب وفيه بعد لتنافر الضمائر"[156] .

قال الشوكاني[157]: " وهو فاسد، فإن الغرض من سياق هذا الكلام هو التصريح بأن قلوب هؤلاء بلغت في القسوة وفرط اليبس الموجبين لعدم قبول الحق والتأثر للمواعظ إلى مكان لم تبلغ إليه الحجارة، التي هي أشد الأجسام صلابة وأعظمها صلادة، فإنها ترجع إلى نوع من اللين، وهي تفجرها بالماء وتشققها عنه وقبولها لما توجبه الخشية للّه من الخشوع والانقياد بخلاف تلك القلوب"[158]

(153) أخرجه البخاري في "صحيحه" (195/4) برقم: (3583) (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام).

(154) تفسير الرازي (3/ 557).

(155) هو: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم بن محمد الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين، نحوي، مقرىء، مفسر، من فقهاء الشافعية. سكن القاهرة وناب في الحكم بها وولي نظر الأوقاف، ودرس القراءات والنحو بالجامع الطولوني. من كتبه "الدر المصون في علم الكتاب المكنون" في إعراب القرآن، وتوفي سنة (756). ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لنويهض (1/ 84).

(156) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (1/ 439).

(157) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، أبو عبد الله، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، صاحب" البدر الطالع"، و"إرشاد الفحول" و"فتح القدير في التفسير"، وغيرها. (ت1250). ينظر: معجم المؤلفين (53/11)، والأعلام للزركلي (289/6).

(158) فتح القدير للشوكاني (1/ 119).

ISSN : 2410-1818

وعلى هذا يتضح أن القول بأن الضمير في (وإن منها) يرجع إلى القلوب قول مخالف لقول السلف وقول جهور السلف مقدم على كل قول شاذ، قال ابن جزي[159]: " أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[160].

وأما إعادة الضمير فهي لأقرب مذكور وهي (الحجارة) وفي القاعدة: " الأولى أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه"[161] .

وفي تفسير الآية "ومن القلوب ما يهبط من خشية اللّه" عدول عن ظاهر الآية بلا خبر صحيح، قال ابن تيمية: " والمحذور هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من اللّه ورسوله والسابقين"[162] .

(159) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، (693 – 741 هـ): فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه "القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية بتونس"، و"تقريب الوصول إلى علم الأصول"، و"الفوائد العامة في لحن العامة"، و"التسهيل لعلوم التنزيل" قال المقريزي: فُقِدَ وهو يحرض الناس يوم معركة طريف. ينظر: معجم المفسرين لنويهض (2/ 481)، والأعلام للزركلي (5/ 325).

(160) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَّي (1/ 19).

(161) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (3/ 394).

(162) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (21/6).

ISSN : 2410-1818

- **الحكم على القول:**

وبعد بيان الأقوال ومناقشها تبيّن بالدلالة الواضحة أن القول بأن الضمير في (وإن منها)، قول مخالف لجمهور السلف وعدول عن ظاهر الآية بلا دليل صحيح ومخالف لغرض نظم الآية وقول مردود في التفسير، ووصف الكرماني له بالعجيب وصف صواب، والقول الراجح أن الضمير يعود للحجارة، والله اعلم.

ISSN : 2410-1818

النموذج الرابع

القول الغريب في تفسير قول الله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]

قال الكرماني: "الغريب: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ أي سكن، من قوله: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩] ثم سماها لباسا، كما سمى الليل سكنا في قوله: ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [الأنعام: ٩٦] ثم سماه لباسا، فقال:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [النبأ: ١٠](163).

- **توثيق القول:**

القول بأن معنى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ ؛ أي سكن، قول تناوله العلماء في كتبهم فقد عدّه ابن جرير وجها آخر ثم جمع القولين معا فقال: " فإن قال قائل: وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا، ونحن لهن لباسا و"اللباس" إنما هو ما لبس؟

قيل: لذلك وجهان من المعاني:

أحدهما: أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا، لتخردهما عند النوم، واجتماعهما في ثوب واحد، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه، بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما: هو "لباس" لصاحبه.

والوجه الآخر: أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه "لباسا"، لأنه سكن له، كما قال جل ثناؤه: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [سورة الفرقان: 47]، يعني بذلك سكنا تسكنون فيه. وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن إليها، كما قال تعالى ذكره: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [سورة الأعراف: 189]

فيكون كل واحد منهما "لباسا" لصاحبه، بمعنى سكونه إليه. وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك(164).

(163) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (193/1).
(164) جامع البيان للطبري (3/ 232).

ISSN : 2410-1818

قال الزجاج[165]: "قد قيل فيه غير قول: قيل المعنى، فتعانقوهن ويعانقنكم، وقيل كل فريق منكم يسكن إلى صاحبه ويلابسه، كما قال عز وجل: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]".

وذكر ابن أبي حاتم[166] هذا القول: "عن ابن عباس ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ قال: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن".

وقد أورده جمع من المتقدمين في تفاسيرهم.

- **توجيه القول وموقف العلماء منه:**

تبين من كلام الكرماني أن القول الغريب هو تفسير اللباس بالسكن، فما دليل من قال بهذا القول؟

ذكر العلماء هذا القول، وضمنوه تفاسيرهم، ومما يدعم هذا القول أنه قول السلف، فقد جاء عن ابن عباس وغيره، قال ابن كثير عند قوله: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ : قال: ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن حيان: يعني هن سكن لكم، وأنتم سكن لهن"[167].

وعلى هذا فهو قول متقدم وعليه فـ(تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)[168].

كما استدل على هذا القول ابن جرير حيث قال: "يعني بذلك سكنا تسكنون فيه. وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن إليها، كما قال تعالى ذكره: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ فيكون كل واحد منهما "لباسا" لصاحبه، بمعنى سكونه إليه. وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك[169].

(165) معاني القرآن (256/1).
(166) تفسير ابن أبي حاتم (316/1).
(167) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (510/1).
(168) قواعد الترجيح عند السلف للحربي (243/1).
(169) جامع البيان للطبري (3/ 232).

ISSN : 2410-1818

وقال بهذا القول جمع من المفسرين المتقدمين كمقاتل بن سليمان[170] في تفسيره[171] وابن جرير الطبري[172] وابن أبي حاتم[173] والماتريدي[174] في تفسيره[175] والسمرقندي[176] في تفسيره[177] وابن

(170) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني البلخي، روى عن مجاهد وعطاء، وأثنى عليه الشافعي في التفسير، لكنه متروك الحديث، صنف التفسير والوجوه والنظائر، توفي عام (150).ينظر: ووفيات الأعيان لابن خلكان (5/ 255)، وطبقات المفسرين للداودي (2/ 330).تفسير مقاتل بن سليمان (1/ 164).

(171) تفسير مقاتل بن سليمان (1/ 164).

(172) جامع البيان للطبري (3/ 232).

(173) تفسير ابن أبي حاتم (316/1).

(174) هو: محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (بفتح الميم وضم التاء وكسر الراء) محلة بسمرقند يقال لها ما تريد، وما تريت انظر: (اللباب 140/3) وهو من أئمة المتكلمين، وإليه تنسب الماتريدية وله مؤلّفات منها (التوحيد) و (أوهام المعتزلة) و (مآخذ الشريعة) وغير ذلك. مات سنة 333هـ. ينظر: الفوائد البهية للكنوي (195) و الأعلام للزركلي (242/7) .

(175) تأويلات أهل السنة للماتريدي (49/1– 50).

(176) أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، الحنفي المعروف بإمام الهدى، المحدث الزاهد، صنف: تفسيره المسمى ببحر العلوم، وتنبيه الغافلين، توفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (16/ 322)، طبقات المفسرين للداوودي (2/ 346).

(177) تفسير السمرقندي (124/1).

ISSN : 2410-1818

أبي زمنين[178] في تفسيره[179] والثعلبي[180] ومكي بن أبي طالب[181] في تفسيره[182] والواحدي[183] والسمعاني[184]، وتبعهم جمع من المتأخرين عن الكرماني.

وعلى هذا فالقول للأغلب وقد قال ابن جزي: " أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين: فإنّ كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه"[185].

وبالتأمل في أقوال المفسرين تبين أنهم نصوا بأن معنى اللباس هو السكن في تفاسيرهم ونقلوا أقوال الصحابة والتابعين في ذلك، وتناقل المفسرون من بعدهم هذا القول وعليه فلم أقف على من قال بأن تفسير اللباس بالسكن قول غريب إلا الكرماني.

- **الحكم على القول:**

وبعد مناقشة الأقوال وبيان من قال بأن معنى ﴿ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ ؛ أي: سكن لهن. من المتقدمين على الكرماني والمتأخرين عنه تبين بالدلالة الواضحة على أن هذا القول قول صحيح قال به السلف وهو موافق لأسلوب القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ ﴾؛ أي: سكنا، وقوله تعالى: (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه). ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ [غافر: ٦١].

ويرجح هذا القول إنه قول السلف.

---

(178) محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرّي الإمام أبو عبد الله الألبيري المعروف بابن أبي زمنين. من المفاخر الغرناطية، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وكان من كبار المحدّثين والعلماء الراسخين، عارفا بمذهب مالك، بصيرا به، وأجلّ أهل وقته قدرا في العلم والرواية، والحفظ للرأي والتمييز للحديث، توفي سنة (399). الوافي بالوفيات للصفدي (3/ 260)، وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 165).

(179) تفسير القرآن العزيز ابن أبي زمنين (202/1).

(180) الكشف والبيان للثعلبي (77/2).

(181) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي القيرواني مولدا، القرطبي مسكنا، ولد بالقيروان سنة 355 هـ. ورحل إلى المشرق، ودخل الأندلس واستقر بقرطبة، وجلس بها للإقراء، وتخرج به الأعلام، وكان إماما كبير الشأن في القراءة وعلوم القرآن، توفي سنة 437 هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (2/ 157)، وطبقات المفسرين للداودي (2/ 337).

(182) الهداية لمكي (1523/2).

(183) الوسيط للواحدي (286/1).

(184) تفسير السمعاني (186/1).

(185) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَّي (1/ 19).

ISSN : 2410-1818

وعلى هذا فالقول عند أهل العلم ليس بغريب؛ لموافقته لكلام السلف، وأسلوب القرآن، وأما حكم الكرماني عليه بالغرابة فليس بصواب، والله أعلم.

ISSN : 2410-1818

النموذج الخامس

- **القول الغريب في تفسير قول الله تعالى:** ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [سورة البقرة:238].
- **قال الكرماني** بعد أن ذكر عدة أقوال في معنى الآية: "والغريب: العشاء، لأنها بين صلاتي طرفي النهار"(186).
- **توثيق القول:**

القول الذي وصفه الكرماني بالغريب في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ "هي العشاء؛ لأنها بين صلاتي طرفي النهار". وهذا يُعَد قولاً من ضمن الأقوال المتعددة في تعيين الصلاة الوسطى ويعني: أن طرف الصلاة من جهة الليل هي المغرب، وطرف الصلاة من جهة النهار هي الفجر، وصلاة العشاء على هذا وسط بين المغرب والفجر، والغاية إحاطة صلاة العشاء بمزيد عناية.

وبعد البحث في هذه المسألة؛ اتضح أن الخلاف فيها قديم، نشأ في عصر الصحابة - رضوان الله عليهم- ، ففي الأثر "عن سعيد بن المسيب قال: كان أصحاب رسول الله ' فيه هكذا- يعني مختلفين في الصلاة الوسطى- وشبك بين أصابعه"(187)، ثم تتابعت الأقوال بعد الصحابة وتعددت الأقوال إلى عشرين قولاً أو تزيد(188)، وقد صُنِّفت فيها عدة مصنفات خاصة(189)، وعلى هذا فمن القائل بأن الصلاة الوسطى هي "صلاة العشاء" من المتقدمين؟

---

(186) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ت: شمران سركال (1/ 119).

(187) جامع البيان للطبري ت: شاكر (221/5)، قال شاكر: "أسناده صحيح جدا".

(188) قيل: الصبح، وقيل: الظهر، وقيل: العصر، وقيل: المغرب، وقيل: العشاء، وقيل: الوتر، وقيل: صلاة عيد الفطر، وقيل: صلاة عيد الأضحى، وقيل: صلاة الضحى، وقيل: صلاة الجماعة، وقيل: الصلوات جميعا، وقيل: الصبح والعصر معا، وقيل: غير معينة، وقيل: العشاء والصبح معا، وقيل: صلاة الخوف، وقيل: صلاة الجمعة يوم الجمعة، وفى سائر الأيام صلاة الظهر، وقيل: المتوسطة بين الطول والقصر، وقيل: كل واحدة من الخمس، وقيل صلاة الليل، وقيل التوقف. ينظر: اليد البسطي للسيوطي (ص29)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (5/ 210).

(189) بلغت نحوا من خمسة عشر مصنفا، منها: كتاب الجواب عن قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ لأبي داود القرطبي، اليد البسطي في تعيين الصلاة الوسطى للسيوطي، اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى لمرعي الحنبلي، كشف المُغَطى في تبيين الصلاة الوسطى للدمياطي، وغيرها...

ISSN : 2410-1818

ذكر النحاس[190] عدة أقوال منها قوله:" وقال قوم: هي العشاء الآخرة"[191].

وقال الثعلبي: " وحكى الشيخ الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان [192] عن بعضهم أنها صلاة العشاء الآخرة"[193].

وفي التعليقة ذكر أقوالاً منها: "وقيل: أراد به صلاة المغرب أو العشاء "[194].

قال البغوي: "قال بعضهم: إنها صلاة العشاء"[195].

(190) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، نحوي لغوي، من مصنفاته «معاني القرآن»، و «إعراب القرآن»، و «شرح أبيات سيبويه» وغيرها. وكان من أذكياء العالم. توفي سنة 338 هـ. ينظر: إنباه الرواة (1/ 136)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (15/ 401).

(191) إعراب القرآن للنحاس (1/ 119).

(192) سهل بن محمد بن سليمان بن موسى الصعلوكي أبو الطب النيسابوري. شيخ الشافعية بخراسان، ومفتيها. قال الحاكم: الفقيه، الأديب، مفتي نيسابور وابن مفتيها، وأكتب من رأيناه من علمائها وأنظرهم. وقال الخليلي: الإمام في وقته، متفق عليه، عدم النظير في وقته علما، وديانة. توفي الإمام أبو الطيب في رجب، سنة أربع وأربع مائة في عشر الثمانين. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (435/2)، سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (17/ 209).

(193) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي – ط دار التفسير (6/ 396).

(194) التعليقة للقاضي حسين (2/ 668).

(195) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي – إحياء التراث (1/ 324).

ISSN : 2410-1818

وحكى ابن عطية قول: " أن الصلاة الوسطى صلاة العشاء الآخرة"[196].

وساق الأقوال ابن العربي[197] ومنها قوله: " الرابع: أنها العشاء الآخرة"[198].

وقد عرض المفسرون هذا القول في كتبهم[199].

- **توجيه القول وموقف العلماء منه:**

وَصَف الكرماني بأن الصلاة الوسطى هي "صلاة العشاء" بأنه قول غريب، يحتاج إلى دليل، فما أدلة من يقول بهذا القول؟

استدل العلماء الذين يرون أن المراد بالصلاة الوسطى هي صلاة العشاء بالآتي:

أولاً: قول القاضي حسين[200]: "وقيل: أراد به صلاة المغرب أو العشاء، والدليل عليه ما روى عن النبي ، أنه قال: (**أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله**)[201] "[202].

---

(196) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي لابن عطية (1/ 323).

(197) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربيّ المعافريّ الأندلسيّ الإشبيلي. الحافظ. ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتصانيفه كثيرة منها: «أحكام القرآن» وكتاب «المسالك في شرح موطّإ مالك» وكتاب «القبس» على موطأ مالك بن أنس و «عارضة الأحوذيّ على كتاب الترمذيّ» و «القواصم والعواصم» و «المحصول» في أصول الفقه و «سراج المريدين»، وكتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف» عشرين مجلدا، توفي سنة (543هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (2/ 167)، والأعلام للزركلي (230/6).

(198) أحكام القرآن لابن العربي – ط التراث (1/ 246).

(199) ينظر: التفسير البسيط للواحدي (4/ 293)، ومعالم التنزيل للبغوي (1/ 324)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (1/ 323)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (1/ 215)، وأحكام القرآن لابن الفرس (1/ 369).

(200) العلامة، شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي المروذي ويقال: له أيضا المروروذي الشافعي. كان صاحب وجوه غريبة في المذهب وله: (التعليقة الكبرى)، و (الفتاوى)، وغير ذلك، وكان من أوعية العلم، وكان يلقب بحبر الأمة. مات القاضي حسين: بمرو الروذ في المحرم سنة اثنتين وستين وأربع مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ط الرسالة (260/18)، الأعلام للزركلي (2/ 254).

(201) سنن الدارقطني (468/1) رقم (984)، السنن الكبرى للبيهقي (640/1) رقم (2050)، والحديث ضعيف كما ذكر ذلك المناوي في فيض القدير (3/ 82) والألباني في إرواء الغليل (2/ 287).

(202) التعليقة للقاضي حسين (2/ 668).

ISSN : 2410-1818

ثانياً: قال رسول الله ﷺ: (**إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة الغداة والعشاء الآخرة، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**)[203].

"وذلك أنها تجيء في وقت نوم وهي أشد الصلوات على المنافقين، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها، وأيضا فقبلها صلاتان وبعدها صلاتان"[204].

ثالثاً: قول ابن العربي[205]: " وأما من قال: العشاء؛ فلأنها وسطى صلاة الليل بين المغرب والصبح".

رابعاً: وفي المغني[206]: "قيل: هي العشاء؛ لما روى ابن عمر، قال: "مكثنا ليلة ننتظر رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده، فقال: (**إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن أشق على أمتي لصليت بهم هذه الساعة**)[207]".

خامساً: قول النيسابوري[208]: "القول السابع: أنها صلاة العشاء لأنها متوسطة بين صلاتين لا تقصران: المغرب والصبح. ولما ورد في فضلها عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ (**من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة**)[209] "[210].

---

(203) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 123) برقم: (651) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها).

(204) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (1/ 323).

(205) أحكام القرآن (1/ 300).

(206) لابن قدامة (1/ 229).

(207) أخرجه مسلم في "صحيحه" (2 / 116) برقم: (639) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها)

(208) حسن بن محمد الشهير بابن القمي النيسابوري العالم الفاضل العلامة الشيخ نظام الدين وكان يعرف بنظام الأعرج، له كتب، منها (غرائب القرآن ورغائب الفرقان – ط) في ثلاثة مجلدات، يعرف بتفسير النيسابوري، ألفه سنة 828هـ و(أقاف القرآن) و (لب التأويل) و (شرح الشافية) في الصرف، يعرف بشرح النظام، و (تعبير التحرير) شرح لتحرير المجسطي للطوسي، و (توضيح التذكرة النصيرية) في الهيئة توفي سنة (850هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 420)، الأعلام للزركلي (2/ 216).

(209) سنن أبي داود (152/1) رقم (555)، (كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة). صححه الألباني.

(210) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (1/ 655).

ISSN : 2410-1818

سادساً: في كتاب كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى، استدل على أنها صلاة العشاء بقوله: "لما جاء من خصائص هذه الأمة لم يصلها أحد قبلها، وأول من صلاها نبينا ﷺ؛ ولأنها في وسط الليل لقوله عليه الصلاة والسلام: "**إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي**"[211] لصلاها حين ذهب عانة الليل؛ ولأنها جهرية بين جهريتين، ولأنها بين صلاتين لا تقصران؛ ولأنها بين صلاتين يجهر فيهما بالقراءة، وكلتاهما ذات سواد من الليل، وبياض من النهار؛ ولأن الصحيفة بها تختم كما بالصبح تفتح؛ ولأنها مصونة بالنهي عن الحديث بعدها برا بها"[212].

وهذه الأدلة تدور حول الأفضلية؛ لأن صلاة العشاء أقرب للتضييع ففي شرح التلقين قال: "وأما من قال إنها صلاة العشاء فإنه اعتبر ما قدمناه بأن خصيصها بالذكر يدل على أنها أقرب إلى التضييع، والإنسان قد يغلب عليه النوم في وقت صلاة العتمة في غالب الأمر فيترك الصلاة فأمر بالمحافظة عليها لأجل ذلك"[213].

وهذه الحجج ذكرها أصحابها؛ لتقوية القول بأن الصلاة الوسطى هي "صلاة العشاء"، إلا أن القول بأنها صلاة العشاء قول لم يرد عن أحد من الصحابة – رضوان الله عليهم- مما يدل على أنه قول لمن بعدهم وقد نص على هذا القول السيوطي[214] حيث قال: " (وقيل: العشاء)، لم يرد عن واحد من الصحابة"[215].

---

(211) أخرجه مسلم في "صحيحه" (115/2) برقم(638) (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت صلاة العشاء وتأخيرها).

(212) كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى للدمياطي (ص135).

(213) شرح التلقين (1/ 405).

(214) الجلال السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وله نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. توفي سنة (911 هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 4)، الأعلام، الزركلي (301/3)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لنويهض (1/ 264).

(215) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار للسيوطي (2/ 442).

ISSN : 2410-1818

ومن الأدلة كذلك أن ابن جرير الطبري ساق في تفسيره[216] عند هذه الآية مئة وعشرين أثرا وليس فيها من قال بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العشاء مما يوحي بضعف هذا القول.

وأما أدلة القائلين بهذا من السنة، كرواية عمر وعثمان وعائشة - رضي الله عنهم - فليست أدلة مخصصة على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العشاء؛ بل هي أدلة عامة في فضل صلاة العشاء بالإضافة إلى أن حديث: "أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله" حديث ضعيف لا تقوم به الحجة[217].

ومن الأدلة على ضعف القول بأن الصلاة الوسطى هي العشاء، أنه قول مخالف لأكثر علماء الصحابة، ولجمهور التابعين، ولأكثر أهل الأثر[218]، قال البغوي: "ولم ينقل عن أحد من السلف فيها

(216) ينظر: جامع البيان ت شاكر (5/ 237-167).

(217) سبق تخريجه في ص7.

(218) ينظر: الاستذكار (1/ 66)، جامع البيان ت: شاكر (5/182-168)، فتح الباري لابن حجر (168/8)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 323)، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية (5/ 119).

ISSN : 2410-1818

[صلاة العشاء] شيء، وإنما ذكرها بعض المتأخرين؛ لأنها بين صلاتين لا تقصران"[219].

وقد ذكر ابن عطية الأقوال في المسألة ورجح صلاة العصر وحكى قول الجمهور على ذلك "قال القاضي أبو محمد: وعلى هذا القول جمهور الناس وبه أقوال والله أعلم"[220]. وهذا يدل على ضعف القول بأنها صلاة العشاء.

ومن الأدلة أن القول بتخصيص صلاة العشاء، قول مخالف للأحاديث الصحيحة المتوافرة والتي تدل على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر – على قول من رجح هذا القول- وهي كثيرة أقتصر على واحد منها؛ فبه يتضح الصواب وهو: "عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: " ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس"[221].

ومن الأدلة أن جعله ابن القيم[222] قولا عجيبا حيث قال: " وأعجب منه تركها [السنة الصحيحة الصريحة] بأن صلاة العشاء قبلها صلاة آخر النهار، وبعدها صلاة أول النهار، وهي وسطى بينهما؛ فهي أحق بهذا الاسم من غيرها، وقول رسول الله ﷺ ونصه الصريح المحكم الذي لا يحتمل إلا ما دل عليه أولى بالاتباع، والله الموفق"[223].

ومما سبق يتبن تفاوت الأقوال في الصلاة الوسطى وهذا راجع؛ لأن كل فريق ينظر من جهة مختلفة: فمنهم من ينظر لتوسطها في العدد، وقوم من جهة الأفضلية، وقوم من جهة الأجر والثواب، فأما القول بأنها صلاة العشاء فقول ضعيف، من جهات متعددة كما تبين مما سبق.

---

(219) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي – إحياء التراث (1/ 324).

(220) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (1/ 323).

(221) صحيح البخاري (43/4) رقم (2931).

(222) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) و (كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء) و (مدارج السالكين) و (تفسير المعوذتين) و (طب القلوب)، توفي سنة (751هـ). ينظر: معجم المحدثين (ص: 269)، الأعلام للزركلي (6/ 56).

(223) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (2/ 288).

ISSN : 2410-1818

- **الحكم على القول:**

وبعد بيان الأقوال ومناقشها تبيّن بالدلالة الواضحة أن القول بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العشاء، قول مخالف لصريح السنة، ولجمهور السلف، ومَن ذكره من العلماء إنما ذكره في معرض بيان الأقوال في المسألة وليس للترجيح على الأغلب.

وعلى هذا فالقول بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العشاء عند أهل العلم، قول مردود في التفسير، ووصف الكرماني له بالغريب وصف صواب، والله تعالى أعلم.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله وحده وبعد: فقد قمت بقراءة جميع مواضع الغريب والعجيب في سورة البقرة واصطفيت منها خمسة مواضع، قمت دراستها في ضوء التوثيق والتوجيه والتقييم، وبيان منزلة الأقوال التفسيرية الغريبة والعجيبة التي ذكرها الكرماني، والحكم عليها بناء على المعايير العلمية في أصول التفسير لقبول الأقوال أو ردها، وموازنة هذه الأقوال بأقوال المفسرين المحققين، وإبراز القيمة العلمية لهذه الأقوال التفسيرية، وذكر نبذة مختصرة للتعريف بالكرماني وبيان مراده من الغريب والعجيب، وقد انتهى البحث إلى هذه النتائج:

1-الكرماني – رحمه الله – علم من أعلام التفسير واللغة، التي لم تنل مؤلفاته النصيب الأوفر من التحقيق والدراسة.

2-كان لكتابه هذا تأثير على من بعده فقد نهلوا منه، كابن مالك، والسمين الحلبي، وابن هاشم، والسيوطي، وغيرهم مما يدل على أهميته.

3-لم يتعصب الكرماني لمذهب معين؛ بل كان ميله للصواب.

4- الأقوال التي درستها خمسة أقوال، ثبت بعد الدراسة صواب حكمه على أربعة منها، وخالفته في مسألة، حيث حكم عليها بالغرابة وليست بغريبة، فلو أفرد دراسة بجمع الأقوال التي حكم عليها الكرماني بالغرابة أو التعجب وهي خلاف حكمه.

5-تنوع أنواع الغرائب والعجائب في كتابه فمنها ما هو في القراءات والتفسير والعقيدة والفقه واللغة.

هذا أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يصلح منا الظاهر والباطن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.
-أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي: راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003 م.
-إرشاد العقل لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
-أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ 1979م.
-الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 - 2000
-أضواء البيان لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: 1415 هـ - 1995 مـ.
-إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي: وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
-إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.
-الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.
-إنباه الرواة لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1982م.
-إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري الشهير بـ (بيان الحق): تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415هـ.

ISSN : 2410-1818

-الإيمان لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تحقيق: خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الرابعة - 1413 هـ- 1993م.

-باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوريّ الشهير بـ(بيان الحق): تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، عام النشر: 1419 هـ - 1998 م

-بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: تحقيق: د. محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

-البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ.

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

-بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغويين لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان- صيدا.

-تاريخ بيهق لأبي الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه، الناشر دار اقرأ، دمشق، الطبعة الأولى، 1425هـ.

-تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005م.

-التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطوسي: تحقيق: آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث، بيروت.

-التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

-تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

-التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي: تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

-التعليقة للقاضي أبو محمد (وأبو علي) الحسين بن محمد بن أحمد المَرْوَرُوْذِيّ: تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.

ISSN : 2410-1818

-التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي: تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ.

-تفسير الراغب الأصفهاني لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى: تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999م.

-تفسير القرآن العزيز لابن أبي زَمَنِين المالكي: تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.

-تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء: المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م.

-تفسير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

-تفسير لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري: قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي: حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى 1423 هـ، 2002 م.

-تفسير لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم: تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.

-تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي: تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - 1423 هـ.

-تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 – 1986.

-تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

-تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

ISSN : 2410-1818

-جامع البيان لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
-الجامع لأحكام القران لأبي عبد الله شمس الدين القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
-جامع لشعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي: تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م
-الحاوي للفتاوى لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، عام النشر: 1424 هـ - 2004 م.
-حلية المحاضرة لمحمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي: تحقيق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، الطبعة 1979م.
-خريدة القصر لعماد الدين الكاتب الأصبهاني: حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته: محمد بهجة الأثري والدكتور جميل سعيد، الناشر مطبعة المجمع العلمي العراقي، الطبعة: 1375هـ - 1955م.
-خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية – الرياض.
-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي: تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
-ديوان امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م.
-ذيل طبقات الحنابلة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض
-روح المعاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
-الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992م.
-سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

-السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

-سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة: 1405 هـ / 1985 م.

-الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به لعبد الرحمن بن معاضة الشهري، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431 هـ.

-شرح التلقين لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي: تحقيق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، 2008م.

-شرح العقيدة الواسطية لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 2010م.

-شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، الناشر: مكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى 1432 - 2012م.

-صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

-صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005 م.

-طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1403.

-طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

-الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة) لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد: تحقيق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ.

ISSN : 2410-1818

-طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي: المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، 1417هـ.

-طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

-طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله: المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني – جدة.

-العرش وما روي فيه لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي: تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1998م.

-العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولي، 1417 هـ - 1997 م.

-العقيدة الواسطية لتقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: علق عليها: محمد بن عبد العزيز بن مانع، مكتبة المعارف، الرياض.

-العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

-غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي: دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، عام النشر: 1428 هـ - 2007 م

-غاية النهاية في طبقات لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، الناشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.

-غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج الدين الكرماني: تحقيق: شمران سركال العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، 1403هـ.

-غرائب التفسير وعجائب التأويل لتاج الدين الكرماني: تحقيق: كمال السيد علي السالم، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1441هـ.

-غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ.

-الفتاوى الحديثية لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر: دار الفكر.

ISSN : 2410-1818

-الفتاوى الكبرى الفقهية لأحمد بن محمد بن علي بن حجر: جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، الناشر: المكتبة الإسلامية.
-فتح الباري لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
-فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
-فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين: تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى الجزء: 1– 1973 والجزء: 2، 3، 4- 1974.
-الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الناشر: طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، الطبعة: الأولى، 1324 هـ.
-القدر للفريابي أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابي: تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى 1418 هـ - 1997م.
-قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين بن علي الحربي: راجعه مناع القطان، دار القاسم، الطبعة الثانية 1429هـ.
-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ.
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر مكتبة المثنى، بغداد، تاريخ النشر: 1941م.
-كشف المُغَطى في تبيين الصلاة الوسطى للدمياطي: تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى 1410هـ.
-الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

ISSN : 2410-1818

-الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية لعبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1438 هـ - 2017 م.
-لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة.
-اللفظ الموطأ في بيان الصلاة الوسطى لمرعي الحنبلي: تحقيق: عبد العزيز مبروك الأحمدي، دار البخاري، بريدة، الطبعة الأولى 1412هـ.
-متن العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، دار ابن حزم، الطبعة 1416هـ.
-مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.
-مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، الناشر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ.
-المسائل النحوية في كتاب غرائب التفسير، رسالة ماجستير، حسن إبراهيم قابور، جامعة أم القرى، عام 1424هـ.
-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
-مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي: ضبطه وعلق عليه: أ. سعيد اللحام، الإشراف الفني والمراجعة والتصحيح: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر دار الفكر.
-معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى 1420 هـ.
-معاني القرآن لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

ISSN : 2410-1818

-معجم الأدباء لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: تحقيق: إحسان عباس، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.
-معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
-معجم المحدثين لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، سنة: النشر 1408، مكان النشر: الطائف.
-معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض: قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م.
-معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، الناشر مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
-معجم متن اللغة لأحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عام النشر: 1377 - 1380هـ .
-المغني لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة.
-المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى: تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة.
-مقدمة في أصول التفسير لتقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م.
-موسوعة التفسير بالمأثور: إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المشرفون: أ. د. مساعد بن سليمان الطيار - د. نوح بن يحيى الشهري، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1439هـ.
-نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م.
-نكت القرآن للقصاب لأحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب: تحقيق: علي بن غازي التويجري وإبراهيم بن منصور الجنيدل وشايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان، الطبعة: الأولى 1424 هـ - 2003 م.
-النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

ISSN : 2410-1818

-نواهد الأبكار وشوارد الأفكار لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)، عام النشر: 1424 هـ - 2005 م.

-هداية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951 أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

-الهداية لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي: تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

-الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م.

-الوسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري: تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس: قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م.

-وضح البرهان لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الشهير بـ (بيان الحق): تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الطبعة 1410هـ.

-وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي: تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: ج6،3،2، 1(1900)، ج6،5 (1994)، ج4(1971).

-اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى للسيوطي: تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، الألوكة.